بسم الله الرحمن الرحيم

اعداد/سعد راضي
اشراف/د.خالد خليل

نظرية اللسانيات النسبية للباحث محمد الأوراغي:

دواعي النشأة:

يعتقد محمد الأوراغي ان الفكر اللغوي عموماً يعيش أزمةً في الوقت الراهن وأن نظيره العربي اشتدت أزمته بسبب احتكاكه بتأملات الغربيين في لغاتهم وهذا يعني إن ما في ايدي الباحثين في اللغة من نظريات ونماذجَ نحويةٍ قاصرةٌ عن حلّ الكثير من مشاكل اللغات البشرية التي ظلت الى الآن مستعصيةٌ على الجميع .

ولذا لا بدّ من نظرية تتجاوز بالمعنى الدقيق للتجاوز كلَّ ما في ايدي الباحثين من نظريات لسانية ونماذج نحوية وقد حدد الباحثُ لنظريته المسماة باللسانيات النسبية شروطا أربعة يجب الالتزام بها وهي[١]:

١. أن تتوفر للنظرية القدرة على حل أزمة فكرية تستعصي على الحل في المجتمع، وأن يكون الحلُّ موافقاً لأصول الحضارة الإسلامية ومستوعبا كلَ ما لدى نحاتنا ولدى الآخرين من صدق.
٢. أن يشكل وجودُها نظرةً جديدةً وإبداعية إلى اللغة وثورة علمية في حقل اللسانيات...
٣. أن يمثل أساسها محورا استبدالياً، ويكون بناؤها الداخلي منطقياً مختلفا عن النظرية النقيض المبنية عليها.
٤. أن تكون توقعاتها متطابقة لموضوع دراستها بحيث تتجاوز النماذج المنهجية اللسانية الموجودة بأيدي الباحثين وتسد ما فيها من ثغرات.

وأبرزَ الباحثُ أن الأزمةَ الفكريةَ ساهمت في انقسام اللسانيين العرب إلى تيارين متصارعين: تيارٌ تراثوي يسير على فكرة: ما ترك الأول للأخير ما يقول، والثاني حداثوي يرى أن الغرب وصل إلى مستوى كبير في مجال دراسة اللغة والمطلوب هو

---

(١) ينظر : اللسانيات النسبية، محمد الاوراغي: ١٥-١٦ ، وينظر :تقرير في موقع محرك البحث مَغرِس عن محاضرة للباحث http://www.maghress.com/attajdid/٩٤٢٤ .

تقليدُه في ذلك، مُورِداً حججَ التراثويين في الانتصار لرأيهم. لذا فهو يعتقد ان المحاولاتَ التجديديةَ في اللسانيات العربية فاشلةٌ بسبب اقصاء اللسانيات التراثية وتجريدها من دورها في وصف العربية، ومن جهة أخرى اعتقادُ اللساني الحداثوي بأن التجديد مرهونٌ باستيعاب اللسانيات الغربية واستخدامها في وصف لهجته وكل هذا يحتاج الى اثبات علمي وليس مجرد التزكية للسانيات الغربية وهذا لم يثبته أحد. ويعتقد ايضاً أن لا مبرر للربط بين التجديد في الدرس اللغوي العربي وبين تطبيق النظريات الغربية على اللغة العربية وان المبرر الوحيد هو التقليد فقط، فلا رابط بين التجديد والتقليد لأن التقليد ما هو إلا صدى للفكر الغربي[٢].

الأسس المعرفية للنظرية[٣]:

بنى الباحثُ نظريتَه على "فرضيةٍ مراسيةٍ" تفيد أن اللغات البشرية "مَلَكات صناعية كسبية" ويلزم عن محتوى هذه الفرضية أن تتميز بخصائص ثلاث:

اولاً: كونها قضيةٌ واقعية تحيلُ على موجودات في المحيط الخارجي يتم اقتناصُها مِراسياً [هذا الكلام يدل على تأثر الباحث وبناء نظريته على مقولة ابن سينا في كتابه البرهان (ثبت أن الفرضيات المؤسسة للنظريات اما اعتباطية لا تحيل على شيء في الخارج وأما مراسِية مرتبطة بواقع)].

ثانيا: كون اللغة داخلة في الملكات الصناعية يترتب عليه ان تكون موضوعةً بالاختيار [قوله صناعية معناه انها مكتسبة وليست طبعيّة وقوله موضوعة بالاختيار معناه متصالح عليها].

ثالثاً: اللغة اذا حلت بالعضو الذهني المُهيأ خِلقةً للانصياغ شكّلته بِبنيتِها وكوّنت له القدرة على فعل الكلام. [هذا نقيض فرضية تشومسكي، الذي يقول بوجود مبادئ نحوية واحدة مطبوعة خلقةً في خلايا عضو ذهني من دماغ كل إنسان وهي تنتقل بالوراثة].

---

(٢) ينظر : اللسانيات النسبية: ٣٨

(٣) نفسه: ١٩٤-١٩٥

يتضح مما سبق ان النظرية بمقتضى فرضية المِراس نظريةٌ لأنحاءٍ نمطية أو تتوقع لكل الانماط اللغوية قواعد نحوية مناسبة.

بناء نظرية اللسانيات النسبية:

طرح الاوراغي نظريته بديلا عن نظرية النحو الكلي لتشومسكي فهي تأخذ ما جاء في التراث من المفيد ولا تقصي ما جاء به الغرب وبيّن الباحث اللساني أن النظرية الجديدة التي وضع أسسها تنظر إلى اللغة أنها كسبية قوله تعالى: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا...)[٤] وقوله تعالى: (اختلاف ألسنتكم وألوانكم...)[٥]، ونسبية تعتبر أن اللغات البشرية لها نمطان اثنان من الأنحاء: نحو تنطبق عليه نظرية تشومسكي ويشمل اللغات الهندوأوروبية ذات التركيب القاعدي القار[يقصد بالقاعدي القار ان الرتبة محفوظة دائما كالانجليزية مثلا الرتبة فيها محفوظة فالفاعل يأتي في المقدمة دائما ويسمي هذا اللغات باللغات الشجرية]، والثاني نحو للغات الأخرى كالعربية واليابانية ذات بنية حرة متنقلة [ويسمي هذه باللغات التوليفية لأن الرتبة غير محفوظة فيها]، والصفة الثالثة أنها دلالية لا تفصل بين الصورة والمادة، فالوظيفة تتجوهر في المادة، وهذه الخصائص الثلاثة، يقول الباحث تخالف نظرية تشومسكي التي تعُد اللغة بنية طبعية توجد بدماغ الإنسان وتنتقل عبر المورثات البيولوجية، وأن نحوهَا كليٌّ ما دام موجوداً في اللغة الإنجليزية، واخيراً إنها صوريةٌ مستقلةٌ عن المعنى أو الدلالة. واحتج الباحث لبطلان نظرية تشومسكي المسماة بالنحو الكلي بإدراج البرامترات لجبر نظريته من السقوط أمام الفحص المِراسي والمعطيات الواقعية[٦].

---

(٤) النحل: ٧٨.

(٥) الروم: ٢٢

(٦) تقرير لمحاضرة للباحث على محرك البحث مَغرِس، http://www.maghress.com/attajdid/٩٤٢٤ وينظر: اللسانيات النسبية للمؤلف: ١٧٩ وما بعدها.

والاحتمالات الصنفية في النحو التوليفي التي تنتجها النظرية هي: الفعل التام والفعل الناقص والاسم التام والاسم الناقص والمصدر والصفة والخوالف والادوات(٧).

ويأتلف في نَمط العربية من اللغات البشرية نوعان من الجمل:

(أ)جملةٌ فعلية وهي التي يدخل الفعلُ في تكوين نواتها، أيّاً كانت رتبتُه بالقياس إلى ما يُراكبه من الأسماء(٨)، كما في المجموعة [١] الآتية:

(ب)جمل اسمية تأتلف من أسماء فقط ولا يتعلَّقُ تكوينُها بفعل رابطٍ، لأنه كما ذكر ابن سينا ليس يجب في لغة العرب تأليفُ الجملة الاسمية بفعل وجودي يربط بين الاسمين. وهو يظهر في جمل المجموعة [٢] الآتية:

[١] (أ) أَزْهَرَ الغُصنُ.	[٢] (أ) الحربُ خُدعةٌ.
(ب) الرحمانُ خلقَ الإنسانَ.	(ب) رَبُّنَا اللهُ.
(ج) الناسُ أنفُسَهم يظلمون.	(ج) الوجهُ بدرٌ.
(د) السؤددَ أحرزَ الأجدادُ.	(د) الزِّئْبَقُ معدنٌ سائل.

واستثمر الباحث فكرة الوسائط اللغوية بوصفها أحد المبادئ الأربعة المقومة للغات البشرية وللنماذج النحوية (المبدأ الدلالي فالمبدأ التداولي والوضعي والقولي)

---

(٧) ملف بحث منشور على شبكة الانترنت للباحث نفسه بعنوان المعالجة العلمية لقواعد اللغة العربية.

(٨) في الفكر اللغوي العربي القديم تصوران للجملة الفعلية والاسمية، أحدهما صوري يُنسب إلى النحاة، ويستند إلى صدر الإسناد، «فالاسمية هي التي صدرُها اسم، كزيد قائمٌ وهيهاتَ العقيقُ.. والفعلية هي التي صدرها فعل كقام زيد وضُرِب اللصُّ... »، ابن هشام، المغني، ج٢، ص٤٢٠. والآخر دلالي يُنسب إلى البيانيين، ويقوم على معيار ([± زمان])، فإذا «كان الغرض من الإخبار الإثبات المطلق غير المشعر بزمان وجب أن يكون الإخبار بالاسم، كقوله تعالى ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعيْهِ بالوصيد﴾، لأنه ليس الغرض إلا إثباتُ البسط للكلب. فأما تعريف زمان ذلك فليس بمقصود. وأما إذا كان الغرض من الإخبار الإشعارُ بزمان ذلك الثبوت فالصالح له الفعل، كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾..»، فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص٤٠. وبتصور البيانيين يُؤخذ لواقعيته النفسية.

[الوسائط اللغوية مثّل لها الباحث بالعلامة المحمولة (علامة الاعراب في العربية واللاحقة "را" في الفارسية لتمييز المفعول به غالباً) والرتبة المحفوظة].

وقد أجرى الباحث تعديلا على فكرة العامل في النحو السيبويهي والتشومسكي من أجل تفسير ما يجري في البنية الاعرابية للجملة في النمط التوليفي للغات البشرية، وقسم العوامل الى ثلاثة أقسام: عوامل اعرابية، وعوامل وظيفية، وعوامل موقعية(٩).

وأخيراً نستطيع القول أن اللسانية النسبية نظرية أُسِسَت على أنقاض نظرية تشومسكي التي وصلت في الآونة الأخيرة إلى الباب المسدود، ولم يعد أحد يشتغل بها إلا على سبيل المكابرة والعناد أو الجهل بمصيرها المحتوم _على حد تعبير الباحث(١٠).

المصادر:

- ✓ نظرية اللسانيات النسبية، محمد الاوراغي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- ✓ تقرير عن محاضرة للباحث http://www.maghress.com/attajdid/٩٤٢٤ .
- ✓ بصائر اللسانيات، مقالة للباحث على الانترنت: http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/٢٠١١/٠٤/blog-post_٧٤٥٣.html..
- ✓ ملف بحث منشور على شبكة الانترنت للباحث نفسه بعنوان المعالجة العلمية لقواعد اللغة العربية.

---

(٩) اللسانيات النسبية: ١٣٥

(١٠) بصائر اللسانيات، مقالة للباحث على الانترنت: http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/٢٠١١/٠٤/blog-post_٧٤٥٣.html.